

حميد العقابي

حديقة جورج

* حديقة جورج

* حميد العقابي

الطبعة الاولى / نوفمبر 1994

منشورات الواسطي Vejle / Denmark

قوس للطباعة-كوبنهاجن

حديقة جورج

قصائد 1991 دنمارك

حميد العقابي

★ صدر لي

1 - أقول احترس أيها الليلك - 1986 دنمارك - "طبعة شخصية"

2 - واقف بين يدي - 1987 دمشق - اتحاد الكتاب العرب

3 - بم التعلل - 1988 دمشق - دار الأهالي

4 - تضاريس الداخل - 1992 دمشق - دار الأهالي

بانتظار قصيدة

[في كل وادٍ ... نعم ، وعلى كل قمةٍ كذلك]

ليـســوا طواحينَ أهــواء * لكنهم يدورون حــول أقطابهم *

وحـول ســماوات الوهمِ الذي مــا أقترفــتهُ أحـلامهم يدورون *

يدوّرون أفــلاكــاً حَسْبَ مــشـيــئـةِ الأحــرار (مُتْ بـغـيظكَ)*

أسئلتهم لاتُحدُّ *

وجرائرهم تَترى:

* لم يناموا بيقين

* لم يتشبثوا بمنخورٍ

* لم يقفوا عند مطلقٍ زائل ببعده

* لم يطأطئوا حدْساً أمامَ سطوةٍ متكلسةٍ

في الرؤوس المواظبة على استمناءِ الرحمة

* ولم ....

جرحـهم يتوكأ عـلى نزفه ★ وكنهر يتسلق سفـحاً ★ هناك -في الذرى- يقفـون ★ لا ينتظرونَ من يُملي عليهم عـهداً ★ فلهم ألواحُ زندقـتهـم بها يستـرشـدون ★ مـحفـوظة ★ لن يكسروها غـيظاً أو طيشاً ★ إنمـا هم هناك في مهب الريح ينقذون الهواءَ من التسوس★ ويبـحثونَ عن أحلامٍ ضائعةٍ في وحلِ السـمـاء ★ أكلُّ هـذا الدوارِ وهم لا يفـعلـون ★ بلى★

حَسْبُهم أنهم قالوا سمعنا ولم نطعْ

حَسْبُهم أنهم زرعوا أرواحهم ألغاماً في طريق فرارِكَ

وطريق الغاوين

حَسبهم أنهم ينتظرون ....

1991/1/1

Deadline

بندولُ الساعةِ شمسٌ سكرى
وأنا عودُ ثقابٍ أعزلُ
أحتكُ بجدرانِ الحدْسِ

جسدٌ مكسوٌ بالحمى
يكتب ذاكرةً
لليمونِ التائب عن قدّاح الأمسِ

مئذنةٌ قلقه
في هذي الليلة أكتظُّ عُواء
ودبيب دبابيسَ برأسي

1991 / 1 / 15

أمطار الدرويش

أيَّ فألٍ أقرأُ الليلةَ في كفّ القتيلْ

حربةً حرباءَ

أم صمتاً ثقيلْ ؟

أيَّ فألٍ أقرأُ الليلةَ في كفيَ

جمراً

أم تُرى أقرأُ في كفيَ نجمَ المستحيلْ ؟

أيَّ فألٍ أقرأُ الليلةَ في كفِّ العراقْ

حريةً،

نخلاً،

رحيلْ ؟

أيَّ فألٍ..................

...........................؟

ضحكَ الدرويشُ واستسقى السباخ

1 / 16

قبل ساعتين من بدء عاصفة الصحراء

أغنية

بعد كأسينِ

في حانة الحرفِ

اسّاقطَ الصمتُ

والذكرياتُ

بَدتْ

مقفرةْ

بعد أرضينِ

في شارعِ الوهمِ

أسحبُ خطوي

الى البيتِ

أجتازُ سورَ الظلامِ

الى

المقبرةْ

بعد موتين

أدركُ

أن الشواهدَ خرساءُ

أو

زِرعَ الخوفُ

في الحنجرهْ

شلالات

فـي الـزمـانِ الـضـريرْ

حـمـلَ الـكُـردُ تـفـاحـةَ الـكـونِ

ســاروا

اسْـتـعـاروا

خـطـوةَ الـمـاءِ فـي الـسـهـلِ

واتّـبـعـوا أثَـرَ الـحـلـمِ

لـكـنـهـم

مـا اسـتـداروا

حـيـنَ كـان الـزمـانُ الأخـيـرْ

يـسـتـديـر

مرةً

مرتينِ

ثلاثاً

الى آخرِ القهرِ

يخفونَ آلآمهم في الطريقْ

يحرسونَ القناطرَ والشمسَ

فالليلُ يعبرُ

لكنهم نائمونْ

قربَ أحلامهم والحريقْ

الجبالُ التي أشفقتْ

والجبالُ التي اُحرِقتْ

حدّقتْ

كانَ في النارِ أكرادُها

يقتفونْ

أثرَ الماءِ للهاويه

الوهم

يبتدئُ الوهمُ

لكنَّ سرعانَ ما ينتهي بالمحالْ

كيف يبتدئُ الوهمُ

أو ينتهي بالمحالْ ؟

ها أنا

أتوهمُ أنَّ السؤالْ

بابُ أغنيةٍ

ثم أوغلُ في الوهمِ

أحفرُ

أحفرُ في الأغنياتِ

أنقّبُ عن غجرٍ ضائعينْ

أو قبائلَ قانعةٍ بالزوالْ

ثم

أمضي الى آخرِ الوهمِ

(أي للمحالِ)

وأبحثُ عن أمةٍ

وئدتْ في القفارِ

فأنفضُ عنها الرمالْ

هكذا

يبدأُ الوهمُ أو ينتهي

هكذا

شاعرٌ حائرٌ بقصيدته الواهمهْ

قاضماً غيظَهُ مثل أخرسَ

يبحثُ في حانةِ القَصْدِ

عن خاتمهْ

سؤال

هل تنفضُ الرملَ عن صحرائها روحي ؟

أو ....

املأ الفراغات ياجمال

الى : ج مصطفى

يستيقظُ الحلمُ

يتلمسُ السلالمَ للصعودِ الى ....

ـ عليه أن يختارَ ما بين الصعود الى هاوية الحدس

أو الهبوط نحو شرفة الايقاع ـ

....

هناك :

صحارى شاهقةٌ،

كثبانٌ بدو تسدّ السلالمَ للطابق الأعلى،

خطىً تخرجُ من مزاغلِ الرمل

وبيقينٍ مسدس

ترسمُ فسحةً بين تأريخين

....

وهنا :

يستيقظُ الحلمُ

يتلمسُ السلالمَ للصعودِ الى شرفةِ الهاوية

....

ولكي يسبحَ الضوءُ في فسحةِ الروحِ

ولكي أبعدَ المساءَ

أدعو جمالاً ليملأ الفراغاتِ بالهذيان

ونضللَ حماقةً ترتكبنا

....

....

ها نحن

وقد خرجنا تواً من الموشور

منكسرينَ (طبعاً)

نبتدئ يومنا بـ :

مديح الرافض

ورثاء المكسور

وهجاء المعتم

والتشبيب بالنار

"مسكينٌ أيها المزمعُ الرحيل الى الحبشةِ حيث يقيمُ آلآفُ الشعراء مبتوري السيقان ، تاجروا بالسلاح والعبيد وأفلسوا، هناك يجلسون في عراء القصيدة ينتظرونَ اللهَ في نهمٍ ....

. أو

مسكينٌ أيها العائدُ من الحبشة كأسيرٍ يروي نكاتٍ عن الموتِ الجبان ومجدِ الهروب ...."

لكنّ الحلمَ الذي شعرَ بضحالة الجمالِ

وسماجة الإطنابِ

بكى

كانت عيناه تذرفان ناراً

وكنّا صامتين

نحدّقُ الى البحرِ

وفينا ضوءٌ يشطحُ على قبابِ الماء

حالمين

بأننا نرفو وجهَ الله

ص . ج

الأرضُ أضيقُ من حوافرِ طيشه

لا

فالموما اليه لايعرفُ ايقاعَ الكامل، بل إنه لايعرف أي ايقاعٍ غير ايقاعِ البساطير. إنهُ وحشٌ يترنمُ بصفارةِ انذار.

اذنْ فلأقل :

الأرضُ أوسعُ من فوّهةِ المسدس

شاعر

يبحثُ عن قافيةٍ للنورْ

فلم يجدْ في العالمِ المنخورِ

غيرَ (سور)

من مراثي نرجس

هلوسات

كانت الصورةُ في ذاكرةِ الماء

رحيلاً

كان صوتُ الماءِ في ذاكرةِ الصورةِ

موتاً

كانتِ الأشياءُ في ذاكرتي

ربما تعترفُ المرآةُ بالأخطاء

أو

تغترفُ المرآة من أخطائنا

ربما فاتَ الأوان

CNN

هياجٌ عارٍ لأرضٍ متسوسةِ الأسنانِ تضحكُ أطلالاً

فزعٌ يلطّخُ الفراغَ

نُصُبٌ للخوفِ ومداخنُ من صخبٍ

سفنٌ لقراصنة تجوبُ الضحضاح

أمٌّ تهدي طفلتها أقراطاً من نار

طفلٌ يولدُ في تابوت

....

....

كلّ ليلة

أسمعُ جذوري وهي تحفرُ في الحلم

فأتيقنُ بأني سأزال حياً

كـ ..... منفى

شـارعٌ

يـكـتـظُ بـرعـاةٍ مـنـتـعـظـيـنَ كـثـيـرانٍ

وأرصـفـةٌ

تُـرغـي شـحـاذيـنَ وحـواةً وشـرطـة

هـكـذا يـبـتـدئُ الـمـشـهـدُ

ثـم ......

تمرُ شاحنةٌمحمّلةٌ بتماسيح تمدُّ أعناقها خارجَ القضبان، أتذكرني متأبطاً رأسي أدندنُ معناي كشحّاذ يملّحُ طعناته -بالحماقة السندان- خارجاً من الزحام الذي يقرظُ موتاه، ضائعاً كنقوش على مدخنة. مَرةً سقطَ قوسقزحٌ فامتطاه الصبي، عضَّ على دشداشته متلمظاً بالهزيمة. في غابة رأى حطّاباً يضطجعُ منتعظاً وعقاربَ تغطي جسده، رأى موتاً يعطّرُ أشلاءَ غوغاء ويريقُ ترياقاً في شرايينها، رأى سفناً جاثمةً بحاروها انتحروا على الصواري.

ظلامٌ يعمُّ المشهدَ، يختفي (الأنا) ويبقى (الهوَ) وحيداً في دائرة من ضوء شاحب سرعان ما تعمُّ عتمةٌ ويضاءُ (الهوَ)، يجلسُ وحيداً فيختلقُ الحكايةَ، وفي عتمته يكوّرُ للحظة شمساً، يطمئنُ نفسَهُ "بين لحظة وضحاها......" فيبتدئُ الأملَ شكاً مبطناً بالتفاصيلِ كسلسلةٍ من التعرجات تفضي الى مضيق، ثم يختلقُ الشبقَ والبكاءَ حين يمررَ أصابعَهُ على جثةِ الوقت الباردة. لم يزلْ ظلاً على هامشِ الصبر، يوجعُهُ خوفُهُ ولهفتهُ حياءُ النملِ أمامَ المسافاتِ الطويلةِ للمسيرةِ التي لم تبدأ بعدُ..... واقفاً على رصيف

الصمت محدّقاً الى عيون المفاجآت الفارغة، أمامَهُ ذاكرتُهُ تتمرغُ في وحل الحاضر وسنواتُهُ القادمةُ معطّلةٌ.....، الحكايةُ تتدحرجُ مقرقَعةً كعلبةٍ خاويةٍ يركلها صبيٌّ عابثٌ والمفرداتُ تحشرُ نفسها في نذالة السياقِ لتبقى مفردةٌ نظيفةٌ ك (أمنية) وحدها خارجَ السطرِ بانتظار المصادفة حتى وإنْ كانتْ دعابةً رعناءَ. لكنهَ وحينما أدركَ بأن الحكاية تعرجُ صوب الاتجاه المناقض لنهايتها (هل يعرفُ حقاً اتجاه الحكاية؟) أقولُ حينما أدركَ (بحدْسه) بأن الخوفَ قد رَكَلَ كلَّ الصوى عندها أطلقَ على نفسهِ رصاصةَ الرحمة.

لم يمتْ

لكنّهُ أصيبَ بخيبة أملٍ أبدية.

هكذا ينتهي المشهدُ

ثمّ.......

أضربُ النافذةَ بقبضةِ روحٍ معربدة
لماذا
كلما ينامُ المنفى تنسلُ الذكرياتُ تترى كشكوكٍ؟
أنا وذاكرتي جيادٌ محشورةٌ في مصعدٍ عاطل
أو
كخزّافٍ يجمّعُ رؤوسَ أحلامهِ في خزانةٍ مثل كيزانٍ

أنصتُ
لهتافِ موتى يتسلقون التلالَ
وصراخِ (سُدىً) مطعونةٍ

كلما ينامُ المنفى
أنسلُّ خارجاً
أصفّرُ كخائفٍ في عتمة
أو كقفصٍ محايد

يتكررُ المشهدُ

واقفٌ

كفزّاعةٍ أهشُّ على بناتِ الحياء

واضحٌ

كشمعدانٍ في شباكٍ عاهرة.

سباخ

أيدوزنُ أوتارَهُ؟

أم

يدوزنُ أوزارَهُ؟

أم

يمنّي؟

ماصخاً كانَ صوتُ المغنّي

ونايُ الضريرْ

البحورُ الخفيفةُ ماصخةٌ

ماصخٌ ثديُ أمي

وخبزُ الرحيلْ

هاوية

ها

ويةٌ تحتفي بمكائدِها

تتفرسُ بالفأسِ

تقرأُ ما يختفي في الرخامْ

ظمأٌ يتضوعُ

والشمسُ غيمهْ

نثرتْ فوق أحلامنا - الشمعِ

قطرانَها

جمرةُ الماءِ ترغي

ولامدَّ

غير غدٍ غارقٍ في الرغامْ

ها ويةٌ تحتمي بمكائدها

وظـــلامْ

العالم الجديد

فلكيٌّ أعمى

يفتحُ نافذةً لمداهُ

فيرى:

أمكنةً غاضتْ

وخرائبَ فاضتْ

وزماناً ينهارُ

الى آخره.......

الفلكيُ الأعمى

يرسمُ خارطةً برؤاهُ

كثبان

فـي الثاني مـن آبْ

خـرجـتْ ذاكـرتـي، تحملُ معطفها الوبريَّ

تدفّئُ شمساً تحتضرُ الليلةَ

كـنتُ المجبرَ

أن أنصتَ للذئب العاوي

كـي أوهمَ أغنيتي

أن هنالك قمراً للغيّابْ

فـي الثانـي مـن آب

يطرقُ دجلةُ بابي

يـدخل مكتئباً

يتكوّرُ مرتجفاً فـي الركنِ

ويطلبُ عودَ ثقاب

ثم يغادرُ كالطيفْ

في الشارعِ

ألمحُ نهراً يركضُ

يركضُ

يركضُ محترقَ الأثوابْ

في الثاني من آبْ

يتجمعُ غيمٌ في السقفِ

ويهطلُ قطرانٌ

تتوحلُ أغنيتي

وأمانيَّ

وصمتي

وعلى سقفِ الروحِ

بركُ القطرانِ الآسن

تتسعُ

وتتسعُ

فأمطارُ الماضي أتلفتِ الميزابْ

فـي الثـانـي مـن آبْ

شـرفةُ الحـدْسِ مـطـفـأةٌ

كـنـتُ أسـمعُ خـربـشـةَ العـثِّ فـي الـروحِ

أسـمـعُ وقـعَ عـصـىً تجلـدُ اللـيلَ

كـان الـمـعـري

يـدافـعُ عـن فـكـرةٍ

وبقـبـضـةِ ضـوءٍ يـحـاربُ -فـي صـمـتـه- مـغـرِبَـيـنْ

فـجـأةً

حـطَّ بـومٌ مـهـيـضَ الجـنـاحِ

تسـاءلـتُ :

يـابـومُ

هـل حـكـمـةٌ أم خـرابٌ؟

حـكـمـةٌ

أم

خـرابْ

كـان صـوت الـمـعـري (كـمَـنْ يـحـتـضـر) :

- لاجـوابْ

- لاجوابْ

لا ....

أقولُ :

" سأفتتحُ الآنَ نافذةً في السحابْ

وأنتظرُ الغيثَ"

ها

قطرةٌ

قطرتانِ

وينهمرُ الغيثُ

لكنني

سأعودُ وأسألُ نفسي التي انتظرتْ

"ما الذي كانَ في وسعِ غيث القصيدة

غير غبارِ التيقنِ :

ذا ....

.... زمكانُ اليبابْ"

زيارة

فـي الطريقِ الى المقبره

كانت أجْسادهم مثل سعفٍ

من الخوفِ يرتعدونَ

وكنّا صغاراً

نقلّدُ أحزانهم

جلسوا عند قبرٍ نديّ الترابْ

عزفوا دمعهم بالنحيبِ

وعادوا

وهم يضحكونَ

وبالَ - الذي كانَ في وجهه الحزنُ

أمضى من السيف -

بينَ القبورِ

وكنّا صغاراً

نقلّدهم

نتقافزُ بين القبورِ

ونضحك

عاصفة الصحراء

بالظلمةِ مقرورةً أتدفأُ

وأعوي في الصحراءِ

بلا قمرٍ

لا سقيفةٌ أساومُ فيها وجعي

وأحتمي بها من ميازيبِ دمٍ

تهطلُ في الصحراء

ولاكعبةٌ خضراءُ

أحطّمُ فيها لاتَ فرارِ

غريقٌ يتشبثُ بأفعى

هـــنــــا أو هـــنــــاك

على أوراقٍ كاظمةٍ طَلْقَها

أبحثُ في (سِكْراب) حروفٍ

خلّفتها قافلةُ الطفولةِ

وفي العتمةِ

أقضمُ فاكهةَ الحلمِ

وأرقبُ زهرةَ الأبجدية تتفتحُ

لتضوعَ مراثيَ

في العتمة

عارياً كنتُ

معلّقاً بلا شيء

هـــنــــا أو هـــنــــاك

على طريقِ كويت – بصرة

سِكْرابُ جيشٍ

وأشلاءُ عراقيين يعلوها الصدأ

الكلابُ تندسُّ بينها، تبحثُ عن نياشينَ

وتلعقُ حزَّ وريدٍ

أولئك الهؤلاء

سندباديونَ عادوا مهزومينَ من البحر

أو

غجرٌ ينامونَ على جمرِ ناي الرحيل

هـــــنـــــا　　　　أو　　　　هـــــنـــــاك

الليلةَ

أنوءُ بحملهم

سفود العدم

أعمى ينزو على الظلام

زنجيةٌ حارةٌ تتفتتُ بين الأصابع

قصيدةٌ في مرحاض

تؤرخُ العدم

أرواحٌ تتصارخُ ، تلهثُ

تموت

هكذا

أو

هكذا :

تأريخ العدم قصيدةٌ معادة

يرددها الأعمى في المرحاض

وجمرةٌ تتفتتُ بين أصابعهِ

ظلامٌ ينزو على الظلام

بعد لحظة

تكونُ اللحظةُ ماضياً

ماضٍ ينوءُ بالاخطاء .

مقبرة

أحـملُ دفتـراً صـغيـراً أبيضَ الأوراق أصطادُ فـيـه الهـاربَ من شـراكِ يومي، فــي البـاصِ حـيث النـاسُ يرجــعـون، في خـلاءٍ مـضـبب، في الـشـارعِ حـيث (اليـومُ) يجلـسُ مـذعـوراً عـلى الرصيـف، الذبابُ يتراكمُ على فمـهِ المتراخي، خرابٌ يدبُّ في ذاكرةِ كلّ آجـرةٍ و (الكلُّ) سائرٌ نحــو تلاشيه كـجزرٍ تتـضائلُ في الفراغ -الفراغُ يلتهمُ الترهلَ ولا يتخم -حتى كأن الكونَ كلَّهُ لعبةٌ ساخرةٌ من لحظةٍ احتفاءٍ في بدءِ حلمها.

هل يدخلُ قفصَ الذاكرةِ ويحلمُ بالانعتاق؟
هل يخترقُ حاجزَ الصوتِ ويدخلُ هودجَ اللغة؟
لغةٌ تنقبُ عن أمّةٍ
يا متى تجدُ المعنى في هذا الغموضِ بسؤالٍ يُذلُّ الزوالَ

ويعزّ الضوءَ في نافذةٍ أطلقتْ أسرَ آفاقها؟

لغةٌ تنقبُ فيّ عن أمّة

شاهقٌ يحرضني وحريقٌ يغورُ، يغـــــــــــــــور

يعكّرُ ضرعَ الأرضِ، وحلٌ

وحلٌ على حلم الطريقِ

(متفاعلن متفاعلن)

لغةٌ توقظني

تنقّبُ بي عن أمّة

حوليَ تلتفُّ كثعبانٍ دمث

(فعلن فعلن فعلن فعلن)

يفحُّ كلماتِ حدادٍ

لغةٌ سوداءُ كأمَةٍ

في ضحىً كالحٍ تنشرُ أساطيرها الممزقَة على حبالِ

الأنبياءِ فتقطرُ الأوراقُ العاريةُ سيلَ دمٍ، يختلطُ بالوحل...

وحلٌّ

على سرِّ الطريقْ

متفا ـــــــ علن

هكذا

يقينٌ من الشك

لغةٌ مطفأة

ضوءٌ مسدل

ونوافيرُ فراغ.

الأوراقُ البيضُ العاريةُ تقطرُ نيلاً

وهكذا

منذ سنين

أحملُ دفتري

أؤثثُ مقبرةً.

مشهد خارج الفلم

فـي ركـن المـقـهـى

سـحـاقـيـتـان

كـانـتـا تـتـلـمـظـانِ بـالـقُـبَـل

وكـنـتُ حـزيـنـاً

كـأن شـيـئـاً سـقـطَ مـن يـدي

وانـكـسـر

مشهد / حلم

بابٌ وحيدٌ في صحراء

والشحاذونَ طوابيرَ

طوابير

ينتظرون اللهَ

فجأةً

تفتحُ البابَ امرأةٌ عارية

فتندفعُ أمواجُ دلافين

المتحف الوطني

ماضٍ يؤجلُ رحيلَهُ

ويحاصرُ متراسَ الحاضرِ بالتكرار

طبنجاتٌ صدِئةٌ

مرميةٌ على كاشانيةٍ من عهدِ كاليگولا

وأزرارُ امبراطورٍ مهزوم

خزائنُ حافلةٌ بالشارات

هراواتٌ متورمةٌ

ورؤوسٌ عنيدةٌ

كأنها قُطِفت تواً

خُوَذٌ

سهامٌ مريشةٌ

بلطةٌ رومانيةٌ من نوع B52

كذلك درعُ ابن أبي ذي الجوشن

صورةٌ كبيرةٌ لأمرأة عارية

تخبئُ ثعباناً بين النهدين

نواعيرُ

تنقلُ الملحَ الى مزارعِ الدم

تمثالٌ لبوذا يخرجُ من منخريه دخانٌ أحمر

قبابٌ من شمعٍ

ومآذنُ منخورة

لوح (١)

(اذا خرجتَ للحرب ورأيتَ خيلاً ومراكبَ. قوماً أكثر منك فلاتخفْ لأن معك الرب الهك الذى أصعدك من أرض مصر .)

لوح (٢)

(أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع)

لوح (٣)

(خذوووووه فغلووووه ثم الجحيم صلووووه ثم في

سلسلة ذرعها سبعوووووون ذراعا فاسلكوووووه)

....

....

ذاكراتٌ معلقةٌ كالقبعات

....

في بابِ المتحفِ

ديناصورٌ يندفُ قطنَ التأريخ.

تمثال لينين

منذ سبعينَ عاماً

وهم يتجمهرون في الساحةِ الحمراء

أمامَ التمثال الأخضر

بعضهم قالَ :

"ها قد أعشبَ، وسيزهر"

قال آخرون :

"لا

إنه خبزُ البروليتاريا العطِن"

وقال الواقعيُ :

"إخضرارُ البرونز"

هكذا

منذ سبعين عاماً

وحناجرُ المعجزاتِ تجترحُ نشيداً أخرسَ

حتى ابتدأ الطوفانُ

ودخلَ الناسُ التابوتَ

غرباناً

غرباناً

قالتِ الحمامةُ :

"سآوي الى تمثالٍ يعصمني"

العالمُ في التابوت.

ربما بعد ألفي عامٍ

تجدُ الطيرُ يابسةً

ربما التمثالُ مرةً أخرى

أغنية عراقية

الى : س . ي

البلادُ التي ودّعتُنا

رمتْ خلفنا

أنهراً من حنينْ

البلاد التي ودّعتْنا

رمتْنا

مرتينْ

مرةً

أخدجتْنا

مرةً

أخرجتْنا

وشدتْ الى الكتفِ صخرَ السنينْ

البلاد التي ودعتْنا

دعتْنا

(الى أين؟)

هل يؤوبُ الحنينُ الى أمسِها؟

هل يؤوبُ الحنينْ؟

هل نظلُّ قرابينَ أعراسها؟

هل يتوبُ الحنينْ؟

البلادُ التي ودعتْنا

أتتْنا

أتدخلُ للروحِ من ثقبِ ناي؟

أم تُرى الروحُ منخورةٌ؟

البلادُ التي ودعتْنا

نعتْنا

راحلينْ

مغول على الشاشة

حينما فرغَ المغولُ من مهمتهم

وقفَ قائدهم على ضفافِ دجلة

مزهواً بالخرائبِ على الصوبين

(أغابةٌ من الدموعِ أنتَ أم نهرٌ)

قال السيابُ

وهو يهمُّ بالنهوضِ من الصوفةِ غاضباً

القائدُ أمامَ كاميراتِ التلفزيون

× الصوفة : الأريكة وأصلها (الصفّةُ) العربية وقد استخدمتها كما تلفظ بالدنماركية.

يدخلُ الماءَ

سابحاً

الى خرائبِ (أندلس) أخرى

جنودُ الحمايةِ يحيطونَ به

رؤوسٌ حليقةٌ

وشواربُ كثةٌ

يقطرُ منها دمُ طفلٍ

أو عرضُ فتاة

ارتبكَ السمكُ

ارتبكَ الماءُ

كانوا

"أكثرَ من الماء"

قال ضيفي ساخراً

وأردفَ

"كأنهم دلافين في ....."

فانفجرنا بالبكاء

[.................................]

كـخـنـدقٍ

يعـتـقُ أسـراهُ

وينسـلُّ هارباً من دبكـةِ الدمِ

آنَ لكَ أن

تنسلَ من هذا الزحام

كـخـيطِ أبيٍّ

ينسـلُّ من سـجادةِ الطريق

وفـي العـراءِ

لاتدعِ القـصيدةَ

تسـتظلُ بعـوسـجٍ

قـفْ

ترَ الطـريـقَ قـاربـاً

مثقـوبـاً

محـمّلاً بالسـعادين

كوابيس

النائم على المصطبة

(.........................)

كخندقٍ

يخنقُ أسراهُ

ويسيلُ جارياً من ربكة الدم

آن لكَ أن

تتسلل من هذا الزحام

كخيطٍ أبيّ

يتسلَّلُ من سجادة الطريق

وفي الظلام

لاتدع القصيدةَ

تستظلُّ بتوسلاتِ

فقد

ترَ الطريقَ عارياً

مسلوباً

محملاً بالعابرين

- 1

فـي بيت يكتظ بالأسـاطير

غـرفـةٌ

تناثرتْ فيها أشلاءُ الطبيعة

كـجواربَ وسـخـةٍ

كـرسـيٌّ دمثٌ

يجلسُ وسـط الغرفة

وعلى المنضدةِ قصيدةٌ لم تكتملْ بعدْ

كـان آخرُ بيتٍ فيها :

أدردُ يقضمُ المسـامير

-2

في صحراء شاسعةٍ

كنت وحدي، أقتفي الغموض

أسمعُ شتائم بذيئةً

كنت وحدي

لامضاربَ ولا مواخير

وحدها الريحُ تصفرُ

في قفصٍ خالٍ عُلِّقَ بنجمةٍ

- 3

كنتُ أنا وشوارتزكوف

جالسين في خيمةٍ

وبيننا نطعٌ وسيف

كنّا نتجاذبُ أطرافَ الصحراء

وكان المغني يغني :

معصمٌ يذعنُ للريحِ

الهٌ يسرقُ الصيتَ

رميمٌ هندسَ الماضي

وسجنٌ غامضُ الرحمة

رؤيا

يا

يُبَهْ يا يُبه يايُبَه

أووووووووووووووووووووو

4 -

كنتُ ماراً بسجنٍ

كانت الأغنياتُ وحدها

تعبرُ السياج

والشرطيُّ في برجِ المراقبة

كان مشغولاً بأغنيةٍ

هي أغنيتي

التي ضلتْ عن الحرية

5 -

صحراءُ

صفيرٌ وعاصفةٌ من خوذٍ

أركضُ

أركضُ

ومیازیبُ دمٍ تلاحقني

وقهقهاتُ صدام حسين

كانت أمي جالسةً ككثيبٍ أسود

تقرأ سِفرَ الجامعة

-6

كنتُ ذاهباً اليه

النجومُ صوىً

في يدي كان كتابُ حسين مروه

(النزعات المادية....)

وكنت أرتلُّ

(قل أوحى الي أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنّا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشركَ بربنا أحدا. وأنّا لاندري أشرٌّ أريدَ بمن في الأرض أم أرادَ بهم ربهم رشدا)

- 7

فـي الأول مـن محـرم عـام ١٤١١ هــ

رقـدتُ فـي سـريرِ الله

حينما اشـتدَّ غـضبُ القومِ عليه

ولاذَ بالـفرار

القـومُ عنـدَ البابِ يتنازعـون

أيهـم سـينالُ شـرفَ الطعـنةِ الأولـى؟

وأنا تحتَ اللحافِ أضحكُ

منتظراً من سيركلُ البابَ

كـي أدلـقَ له لسـاني سـاخـراً

رُكلَ البابُ

كـان المتـقدمَ الأولَ

حـاملاً خـنجـرَهُ الـصدئ

كـان هـو مكـرَهُ

كـان الله

8-

صحراءُ

قافلةٌ جعجعها الحرُّ

بعيداً عن الفرات

الصغارُ ينفرطوَن على الرمالِ

يتصارخونَ :

"العطش .... العطش ..."

كانت أمي تبكي

وكنا صغاراً

نرددُ أولَ اغنيةٍ للخيبة

" حفرْ عباسْ بيرْ وما طلع ماي"

-9

العجوزُ ذات العين المطفأة

التي كانتْ تروي لنا

كيف أن الرسولَ قلعَ عينها في لحظةِ فتنة

وكنا صغاراً نسخرُ منها

العجوزُ

اختفتْ

ولم تتركْ سوى سجادةِ الصلاة

وآثارِ فرسٍ في الممر

- 10

١٩٦٧ الكوت

فـي الزريبةِ – الصف، كان يعلمُ بناته أبجديةَ التسافد، فكنَّ يمسكنَ برأس البقرةِ (بحسدٍ واضح) وهو يدفعُ (متلمظاً) بمؤخرةِ الثور. مرةً رأى ابنتَهُ تتلو على نفسها ما تيسّرَ من سورة (الثور). عندها لم يتذكرْ عبود الگصاب من (كتاب الشهوة) غير آية (السكين).

3 / 7 / 1991 دنمارك

عبود الگصاب يرتدي زي الجيش الشعبي ويحملُ سيفاً رومانياً يطاردني في شوارع Vejle

- 11

كنتُ مضطجعاً في السرير

عاريَ الصدر

أوقظُ أعضائَي تحت الغطاء

كانت هي أمام المرآة واقفةً

تعدّلُ خصلاتِ شعرها

وبعد أن أكملتْ زينتها

دخلتْ المرآةَ

وغابتْ

- 12

واقفاً على العتبةِ

أنظرُ الى الطريق

منتظراً الأمسَ

الذي لم يأتِ أمسِ

فجأةً

جاءَ الضيوفُ

بأفواهٍ نهمةٍ

وبالوعاتٍ تسعُ الوقتَ

بدأوا بالعتبة...............

....

جاءوا

تاركينَ أكفانهم في الشمس لتجفّ من كسلِ السنين

جاءوا

بأساطيرهم الممزقة وبساطيرهم التي ستتمزق

في وحل العتمة

خرجوا

من عتمة ليدخلوا أخرى

تاركين أكفانهم في الشمس لتجفّ من عفنِ السنين

كائناتٌ شهوانيةٌ

تتحركُ في ليليَ محدثةً صواعقَ لايسمعها غيري

أستلُّ قلماً وأصوبهُ نحو الحشدِ

"واحداً

واحداً

سوف أقتلكم أيها الـ ....."

"هه

نحن قتلى مثلكَ أيها المغفل

نحنُ أبناء اللاسبيل"

ثم تحولوا بجمعهم ثعباناً كبيراً وأحاطوا بي

قال أحدهم :

"سوف أدخلُكَ قبعتي كي تخرجَ أرنباً"

ضحكَ الجميعُ الا واحداً منهم

كنت أحسبُ أنه سيخلع عني أطيافهم

غير أنه وبصمتٍ جاء بمنشارٍ

وراح ينشرُ ساقي

وببرودةِ محايدٍ قال لي :

"اسمعْ يا عبد الجبار !

جاء في (كتاب البهلول) أن من علامات الساعة الكبرى بأن

يقطّعَ جسدُ شاعرٍ وتدفنَ اشلاؤه حيةً قرب سدرة وبعد ثلاثة أيام تشق التربةَ شجرةٌ غريبةٌ سيهرع الناسُ الى قطعها خوفاً وما أن تُقطعَ حتى تتحولَ الى امرأةٍ خضراءَ تمشي على جذورٍ مخمليةٍ ويدعوها الناس بـ (لبوة المُشتهى) تمسكُ بتلابيب أوّلِ كاهنٍ يطالبها بالاعتراف وتبصق على لحيتهِ فيُمسخُ قنفذاً ثم تُجمّعُ عبيدَ الجبارِ فتعتقهم-"

"ولكني لستُ عبد الجبار"

توقفَ قليلاً مستنكراً فظاظةَ اعتراضي

ثم قال بسخرية

" أنتَ !؟ "

فانفجرَ الجميعُ ضاحكين.

اشارة /

صديقتي الدنماركية التي عاشرتها قبل أن أدخل الكابوس كانت تبكي وهي نائمة، وحينما أيقظتها قالت "كنتُ في العراق" لملمتْ ملابسها وغادرتْ. لا أظنها ستعود.

جهانيم

[مراثي نفسي]

إشارة ٧

صديقتي الدنماركية التي عاشرتها قبل أن أدخل الكابوس

كانت تبكي وهي تلوّح، وحينما أيقظتها قالت "كنتُ في

العراق [illegible] وشاهدتُ لا أعلمها [illegible]

(٠)

تصحو من أرقها وتدخلَ الحلمَ

تقرأُ ملامحَ الظلام

كسجينٍ

يحصي الجدرانَ آلآف المرات

يوتّرُ روحَهُ

ويطلقُ أغانيه

(٠)

ترمقُ العالمَ من ثقبِ ابرةٍ

نفسي

التي تعرفُ الضياعَ بلا بوصلة

(٠)

تحلُّ أزرارها فتندلقُ الجراح

تفتحُ أبوابَها فيدخلُ الخواء

(٠)

اللـيلُ أشـجارٌ سـودٌ

وأنـتَ شـلالٌ صـامـت

ضعْ نفسَكَ على المنضدة

واسـمعْ هـديرَ أحـلامـهـا

(٠)

حينما أسدلُ أجفانيَ في الظلمةِ

أرى الغرفةَ وقد إكتظتْ بالافكار

(٠)

مكتنزةٌ روحي

كقنبلةٍ موقوتة

بانتظارِ مرورِ الله

(٠)

حينما يُسكركَ الحزنُ

تقيّأْ نفسك

فالغبيُ من يحتسي نفسهُ ويتجشأ

(٠)

أشقى من البياضِ في الهلوسة

حكمةٌ شائخةٌ

تستعيدُ نضارةَ الجهل

(٠)

عندَ الهذيان

تنتصبُ غريزةُ المعنى

(٠)

مـن رأى شـجـرةً حـافـيـةَ الـجـذورِ

هـاربـةً مـن غـابـاتِ الـشـارعِ ؟

تـلـكـم نـفـسـي

(٠)

وطـنٌ أعـزلُ الا مـن خـرائـبـهِ

يـدخـلُ عـتـمـةَ الـعـالـم

صـراخٌ يـتـعـالـى

(٠)

بـأيـةِ مـسـطـرة يـقـاسُ الألـم ؟

هـل آثـارُ الـسـيـاطِ قـوسـقـزحٌ ؟

(٠)

ضفادعُ تنقُّ

تنقُّ

أرواحَ الذين سبقوني الى مستنقعِ النور

(٠)

كبوةٌ واثقةٌ من خُطاها

وهمُ العكاز

(٠)

هل تفضي هذه السلالمُ الى الأبد ؟

أو الى المتاهة ؟

(۰)

أأندبُ الخُطى راكسةً في القير ؟

أم

أندبُ الظهيرةَ سادرةً بحرِّها ؟

(۰)

مَنْ المذنبُ

الغيومُ المتعجلةُ

أم الأرضُ اليباب ؟

(۰)

الى اللاجدوى

الطريقُ مكتظةٌ بالراحلين

(٠)

منْ ورقٍ أصفَر - في لحظةٍ حزنٍ- أصنعُ مخلوقاتي الكسولةَ

الفارغةَ ثم أنفخُ فيها من غضبي حتى تهتاجَ فأجعلها

أنداداً وأصبُّ لعناتي.... وأختفي في المجاز.

(٠)

الخيبةُ أحلامٌ نَصَلَ أبطالُها

(٠)

الحنينُ ليلٌ يسري

ناسياً خطواتِهِ مدفونةً في النهار

الحنينُ امرأةٌ

تبحثُ في مقبرةٍ عن خاتم

(٠)

نفسي جسدٌ

يلصفُ جنوناً

(٠)

من أولّ صرخة عشقتُ نفسي

وفي الظلمة تسللتُ واستمنيتُ نفسي

ثم كرهتُ نفسي

(٠)

نفسي سرادبٌ

تفوحُ منهُ أسرارٌ شبقية

(٠)

لذّاتٌ خارجةٌ على نفسي

تأبى التحكيمَ

وتعلنُ :

لاحكمَ لغيرِ الرغبة

(٠)

في نفسي

مرارةُ التينِ الذابل

(٠)

النفسُ المطمئنةُ

يسيلُ الصداً من أقفالها

(٠)

الخساراتُ أنهارٌ نافقةٌ في روحي

(٠)

آجرةً

آجرةً

تبني الألمَ

حتى يصلَ سقفَ البوح

(٠)

في البردِ والمطرِ

عاريةً

كانت تبحثُ عن ملجأ في القصيدة

وحينما ولجتهُ إنهارَ سقفُ الألمِ عليها

(٠)

....

....

(٠)

يانفسي

ياعاهرةً

ياسليطةَ المجاز .

(-)

الخساراتُ أنهارٌ دافقةٌ في روحي

(-)

أجرةٌ

أجرةٌ

تبني الألمَ

حتى يصلَ سقفُ البوحِ

(-)

في البردِ والمطرِ

عاريةٌ

كانت تبحثُ عن ملجأ في القصيدة

وخبئتها ولحقهُ إنهيار سقفُ الألمِ عليها

القصيدة الأخيرة

حينما عادَ الصبيُّ أومينيس

شاكياً :

"آه... كم هو عالٍ سلّم الشعر!"

نصحهُ ثيوكريتس :

"ضع كلمةٍ

فوقَ كلمةٍ

فوق كلمة

ثم أعرجُ حيثُ يقيمُ الشعر"

في اليوم الأول

جاء أومينيس يحملُ ورقةً كَتَبَ عليها :

"وطـــــــن

وطـــــــن

وطـــــــن"

ابتسم ثيوكريتس إشفاقاً

والصبيُّ الذي أدركَ المغزى

عادَ في اليوم الثاني

يحملُ ورقةً كَتَبَ عليها :

أنـــــــا

أنـــــــا

أنـــــــا

ضحكَ الحكيمُ

ساخراً من الـ (أنا) الغضروف

عندها لم يعد الصبي

حتى وجدوه يغطُّ في موتهِ

وعلى صفحةِ دفترهِ الأولى كُتبَ :

" صمـــــــت

صمـــــــت

صمـــــــت "

(٠)

الخساراتُ أنهارٌ تالفةٌ في روحي

(٠)

أجرةٌ

أجرةٌ

تبني الألمَ

حتى يصلَ سقفَ الروحِ

(٠)

في البردِ والمطرِ

عاريةٌ

كانت تبحثُ عن ملجأ في القصيدة

وحينما ولجتهُ إنهارَ سقفُ الألمِ عليها

الفهرست

(٠)

الخساراتُ أنهارٌ تتفشّى في روحي

(٠)

آجرةٌ

آجرةٌ

تبني الألمَ

حتى يكتملَ سقفُ البوح

(٠)

في البردِ والمطر

عاريةً

كانت تبحثُ عن ملجأ في القصيدة

وحينما وجدتهُ انهارَ سقفُ الألمِ عليها

كلّ ليلةٍ

أسمعُ جذوري وهي تحفرُ في الحلمِ،

فأتيقّنُ بأنّي سأزالُ حيّاً